عند قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • ولا يوجد قلب فارغ من الخواطر
اصلا الا قلب نبي او قلب زايل العقل لان النبي لا يدخل قلبه شيطان وانما خواطره وحي الهي في الذين وزايل
العقل مجنون لا وعي له فهو من قسم الانعام فلا يعتني به الشيطان فاكد اي الزم ما يجب ويتعين
على المريد الذي يريد الله تعالى السعي اي الجهاد في ان يسلم الناس المسلمون من سوء ظنه بهم وما
راه فيهم من السوء يرجع به الى نفسه وينسبه اليها ويجاهدها في دفع ذلك عنها كما وقع لبعض
الصالحين انه وقع في بلدته جدب فخرج اهل البلدة يستسقون فلم يسقوا فقال الرجل في نفسه
ما منعهم الله تعالى الاجابة الا بسبب وجودي فيهم وكثرة ذنوبي فخرج من بينهم فسقاهم الله
الغيث ببركة فعله ذلك وظنه الحسن بالمسلمين • وكيف يظن المرء السوء باحد وليس هو من ذنبه
على يقين وهو من ذنب نفسه على يقين فيترك ما تيقن من ذنوب نفسه ويفتش بظنه على ذنوب غيره
وهذا لا يفعله عاقل لبيب ولا عبد نجيب ولا صب قريب قال تعالى ان بعض الظن اثم وقال تعالى
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الاية فيجب عليك ان لا
تتعلق بالخواطر الفاسدة لانها لا تنتج لك الا الفساد وان كنت صادقا صحيح الخواطر
والكشف حيث صفت نفسك وصلح قلبك وتحققت صدق ذلك بالعادة والتجربة
مرة بعد مرة لذلك الواقع فيخطر لك خاطر السوء في حق واحد من الناس فتظنه
صحيحا فتعمل عليه فحرام وان كان هو كما خطر لك يعني وان صادف الصدق معك فيتعين
عليك رد هذا الخاطر وعدم العمل عليه لان ذلك من قبيل التجسس على الناس وقد حذر تعالى
من ذلك بقوله ولا تجسسوا وقوله تعالى يوم يسئل الصادقين عن صدقهم اي قولهم الصدق
في حق من اساؤا الظن بهم وهو من بعض معاني الاية بحكم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون الاية فستر عورة المسلم
فرض على المسلم ولا يجوز اشاعة الخبيث في حق احد من المسلمين لانه ايذا وهو حرام قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرة من خير رواه ابن عدي في الكامل عن انس
ومن ثم قال فاعلم يا ايها المريد انه اي هذا الخاطر المذكور من القا الشيطان في نفسك
ليغويك بصدق خاطرك ويوقعك في هتك عرض من امرك الله بستره لانه عدو مضل مبين
يريد ان يوقعك في سوء الظن بالناس ويزين لك ذلك بصدق ما يخطر لك في حق احد منهم
ليشغل قلبك وفكرك بغير الله تعالى ويوقعك في غضبه ومخالفة امره فان الله تعالى يقول ولا يغتب
بعضكم بعضا • قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • لا يضركم من ضل اذا اهتديتم •
والله يعلم وانتم لا تعلمون • ولا تقف ما ليس لك به علم • الى غير ذلك فالعباد كلهم عباد الله
والمراد كله مراد الله والحكم كله لله فليس لك ان تدخل بين مراد الله وبين عباده فان فعلت ذلك
ما انت الا فضولي معترض على ربك في صنعه مطرود عن باب قربه فتب اي ارجع بالتوبة الخالصة

الصحيحة

الصحيحة الى الله سبحانه وتعالى منه اي من الخاطر الذي القاه الشيطان اليك وان كان صدقا
ووقع في موقعه لما تقدم من النهي عنه انفا واستغفر الله اي اطلب منه تعالى المغفرة اي الستر عن مثل
ذلك والمسامحة عما هنالك اذ هذا الكشف المذكور الذي سنح مع الخاطر المذكور فتنة للقلوب
ومغضب لعلام الغيوب وقاطع عن السلوك في طريق المحبوب فجاهد نفسك في نفيه عنك واسئل
اي اسئل الله عز وجل ان يعمر اي ينقي من الادناس ويقوي بالنور الحقيقي باطنك وهو قلبك
وعقلك ونفسك ويجعل اشتغالك بطاعته ومراقبته ومعرفته على طبق كتابه وسنة نبيه عليه السلام
لا بالاشتغال باحوال خلقه والتطلع الى عوراتهم اذ الاشتغال بالله تعالى وطاعته حق والاشتغال
باحوال الخلق والتنقيب عليهم باطل وماذا بعد الحق الا الضلال والحق احق ان يتبع وقد تقدم
في فصل اول الباب كلام معناه ان شغلك اي الشيطان بصحبتهم اي الخلق بدون بصيرة
فقد هلكت وكيف بك وقد شغلك اي الشيطان بمساويهم اي بالتجسس على قبايحهم
وسياتهم وانساك ذكر الله تعالى ومراقبته وحسن لك ذلك فظننت انه حسن وهو قبيح وانك على طاعة
وانت في معصية قال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال تعالى ويحسبون انهم على شي وما هم على شي
وقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا والقران عام في الخطاب والعبرة في مواعظه بعموم الحكم لا بخصوص السبب
وانما الشيطان الرجيم الملعون يحب ان يستدرجك اي يوقعك في الاستدراج مكرا
منه بك لانه لا يرضى ان يراك خالصا لله تعالى فيظهر لك النصيحة ليوقعك في الضلال
ويصدقك ليكذبك اي ليوقعك في التكذيب ويكرمك ليهينك اي ليوقعك في الاهانة
كما حكي انه قدم على عابد مرة فقال العابد من انت قال ابليس فانتهض العابد ليقتله فقال
له ابليس ايها العابد لولا اني نظرت اليك فوجدتك تعيش اربعين سنة باقية في عمرك لقتلك
فلما سمع العابد هذا الكلام قال في نفسه حيث كان الامر هذا فارجع الى امر الدنيا افسق
وارتكب المكروهات عشرون سنة ثم اعود الى طاعة ربي عشرون سنة فاموت على توبة و
طاعة فخرج من مكانه بنية العصيان وترك ما كان فيه من الطاعة فوقع في الحال فمات فعجل الله
تعالى به الى سقر ولم تنفعه عبادته السالفة لانه مات على نية الفساد فهذا ما كان من مكر
الشيطان بالانسان نسال الله تعالى العافية من مكره واغوايه فتحفظ يا ايها الانسان
من مثل هذا المكر واقطعه عنك قطعا كليا وانما ينقطع عنك هذا الوارد الشيطاني
النازل بك في شان الخلق من ظن السوء فيهم والاشتغال بهم والصحبة معهم بالذكر
اي ذكر الله تعالى في نفسك ولسانك فانك اذا ذكرت الله تعالى نزل نور الذكر في قلبك فطرد
كل ظلمة منه ثم يقوى النور في القلب بالمواظبة على الذكر فيحفظ القلب من الوساوس
والاذن من سماع ما لا يعني والعين من النظر الى ما لا يجوز واللسان من التكلم بالفضول ومن

Copyright © King Saud University